الروضيّات في شعر كشاجم بين التقليد والتجديد

د. عليّ الكلش: مدرّس في قسم اللغة العربية– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة– جامعة الفرات.

كوثر السلطان: طالبة ماجستير، باختصاص الشعر العباسي، قسم اللغة العربيّة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، بالحسكة، جامعة الفرات.

الملخّص

يهدف هذا المقال إلى دراسة الروضيّات في شعر كشاجم وما تضمّنتها من عناصر للطبيعة، فقد افتتن الشاعر بالطبيعة شأنه شأن الشعراء العرب الذين وجدوا فيها ضالتهم وأحبّوها منذ جاهليتهم، فصوّروها وأبدعوا في ذلك أيّما إبداع، وخاصّةً في العصر العبّاسيّ، وتأتي أهمّيّة هذا البحث من كونه محاولة لتقديم درس عن تلكم الرياض، التي كانت مصدر إلهام لكشاجم الذي راح يتقلب في بيئات بلاد الشام ومصر والعراق، والتي امتازت بطبيعة خلابة، فراح يتأملها وينعم بها، فتؤثّر فيه حينًا ويؤثّر فيها أحايين أخرى.

الكلمات المفتاحيّة: كشاجم، الروضيّات.

المقدّمة:

كَشاجم هو شاعر عبّاسيّ، يعود في أصله إلى بلاد فارس، لم يختلف الباحثون في اسمه، فقد أجمعوا على أنّ اسمه "محمود"، ولكن وقع الخلاف على اسم والده، فمنهم من ذكر أنّ اسمه "الحسين"[1]، ومنهم من خالف ذلك كالسيوطيّ الذي ذكر أنّ اسمه "محمّد"، فقال: هو"كشاجم اسمه محمود بن محمّد بن الحسين بن السنديّ بن شاهك"[2]، والراجح أنّ اسم الشاعر هو محمود بن الحسين بن السنديّ بن شاهك، لأنّ هذا الاسم هو ما تعارف عليه الباحثون، قديمًا وحديثًا. اشتُهر بأبي الفتح، ولم يعرف عن حياته الكثير غير أنّه ولد في الرملة إحدى ضواحي فلسطين "في حدود سنة 280 هـ"[3]. أمّا سنة وفاته فكانت في 360 هـ، كما جاء في شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد[4]، وقد جاء في ضبط اسم كشاجم وتصحيحه ما قال ابن مكيّ: "ويقولون "كُشاجم". والصواب: "كَشاجم" بفتح الكاف"[5]. أمّا لقبه فقد سمّى به الشاعر نفسه وغلب عليه فعُرف به، وقد نقل ابن مكيّ رواية في سبب تسمية الشاعر نفسه بهذا اللّقب فقال: "حكى لنا الشيخ أبو بكر عن أبي القاسم بن أبي مُخلَد العمانيّ قال: كشاجم لقبه، جمعت أحرفه من صناعته، أخذ الكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من منجم، والميم مغن. قال: ثمّ طلب الطبّ بعد ذلك حتّى مهر به، وصار أكبر علمه، فزيد في اسمه طاء من طبيب وقدمت على سائر الحروف لغلبة الطبّ عليه، فقيل "طكشاجم"، ولكنّه لم يسر كما سار كشاجم"[6]. ترك كشاجم العديد من المؤلفات التي ضاع معظمها إلّا كتاب المصايد والمطارد وكتاب أدب النّديم وديوان شعره.

أولا: الروضيّات:

هو لفظ اصطُلح عليه للتعبير عن ظاهرة شعريّة برزت في شعر الطبيعة، وخاصّةً في العصر العبّاسيّ، تتضمّن الحديث عن الرياض والحدائق والأزهار والأشجار والنباتات، يضاف إلى ذلك ما تتضمّنه الرياض من مياه جارية أو أمطار هاطلة. فالتفت الشعراء إلى الطبيعة إذ وجدوا فيها ملاذًا آمنًا يبثون فيه أحزانهم، كما جعلوها شريكًا لهم تشاطرهم أفراحهم ومسراتهم، فجاء وصفهم للطبيعة معادلًا موضوعيًّا لتجاربهم الإنسانيّة أو مرآة تعكسها بوضوح.

ولم يكن وصف الطبيعة أمرًا جديدًا في الشعر العربيّ الذي "لا يختلف عن أشعار الأمم الأخرى فقد نما وازدهر منذ طفولته في أحضان الطبيعة وقد كان صدى عميقًا لهذه البيئة العربيّة في أيّام خصوبتها أو جدبها؛ فالطبيعة هي ملاذ الإنسان وصدره الحنون متى ما ضاقت نفسه اتّسع في حضنها له"[7].

---

[1] انظر **ابن شهراشوب**، محمّد بن عليّ، د. ت، **معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة والمصنفين منهم قديمًا وحديثًا**. راجعه وقدّمه: محمّد صادق آل بحر العلوم، د. ط، دار الأضواء، بيروت، صفحة 149. **ابن مكّي**، عمر ابن خلف، 2019- **تثقيف اللسان وتلقيح الجنان**. تحقيق: عبد العزيز مطر، د. ط، مكتبة لسان العرب، القاهرة، صفحة 138.

[2] **العسقلانيّ**، أحمد بن عليّ، 1989- **نزهة الألباب في الألقاب**. تحقيق عبد العزيز بن محمّد بن صالح السديريّ، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، ج2، صفحة 122.

[3] **موسى**، علاء الدين، 2006- **الصورة الفنيّة في شعر كشاجم**. رسالة ماجستير، الجامعة الأردنيّة، صفحة22.

[4] انظر **ابن العماد**، عبد الحيّ بن أحمد، 1986 **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. تحقيق محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دمشق، ج4، صفحة 321.

[5] **ابن مكيّ**، **تثقيف اللسان وتلقيح الجنان**. صفحة 138.

[6] المصدر السابق، صفحة 138.

[7] **عزيز**، وفاء، 2010- **صور الزهريّات في شعر الصنوبريّ دراسة أسلوبيّة**. رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، صفحة 5.

وممّا لا شكّ فيه أنّ وصف الطبيعة في الشعر الجاهليّ والعصور التالية ليس سواء؛ ويرجع ذلك إلى طبيعة بيئة كلّ عصر، ففي الجاهليّة كانت الغلبة للبيئة الصحراويّة برملها وصخورها ونباتاتها الصحراوية باهتة اللون، على أنّنا لا نعدم ذكرًا للروضيّات، كوصف الأعشى لروضة استعان بها في غزله بالمحبوبة حين قارن جمالها بجمال تلك الروضة ففضلتها، ولم يجد الأعشى في بيئته ما يعبّر عن حسن المحبوبة غير روضة غنّاء، يقول من البسيط[1]

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ
يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ
يَوْمًا بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ وَلا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الأُصُلُ

إنّ هذه الروضة المزهرة المعشوشبة التي ارتوت ممّا جادت به السماء عليها فأشرق نبتها وزها بشروق الشمس وعبق نشرها، ليست بأطيب من المحبوبة ريحًا. كما تلوح لنا روضيّة مختصرة في تضاعيف معلقة عنترة بن شداد حين وصف محبوبته عبلة، يقول من الكامل[2]

أَوْ رَوْضَةً أُنُفًا تَضَمَّنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيْلُ الدِّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ
جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيْقَةٍ كَالدِّرْهَمِ
سَحًا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ
فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يُغَنِّي وَحْدَهُ هَزِجًا كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ
غَرِدًا يَسُنُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فِعْلَ الْمُكِبِّ عَلَى الزِّنَادِ الأَجْذَمِ

إنّ ريح المحبوبة العطر كريح روضة لم تطأها قدم إنس ولم يرعها وحش، مرتوية من ماء المطر الذي شكل بقعًا من الماء كالدراهم البيضاء اللامعة، وقد كان هذا المطر منصبًّا منسكبًا لا ينقطع، وخلا بها الذباب فلا يزال يصوّت مغنيًا كشارب خمر، مصوّرًا الذباب وهو يحكّ يديه بالرِّجل الأجذم- وهو مقطوع اليد- الذي يقدح نارًا بذراعيه.

أمّا في العصر الأمويّ، فقد بقي الحال على ما هو عليه، فلم يطرأ تطوّر ملحوظ في الروضيّات، بل اقتصرت على ما جاء في الخمريّات والغزل، "فالنقاد والشعراء الأمويّون لبثوا يقدسون الشعر الجاهليّ، ويقدّرون القصائد بالنسبة لنسجها على منواله. ولقد أغمض الشاعر الأمويّ عينيه عن الحضارة الجديدة، وجعل يلتفت خلال ذهنه إلى البيئة الجاهليّة الصحراويّة، متحدثًا عن الطلل، واصفًا الصحراء والمفازات والحيوانات البرّيّة من دون سواها"[3].

ولم تظهر الروضيّات فنًّا قائمًا بذاته إلا في العصر العبّاسيّ على يد أبي نواس وابن الروميّ وأبي تمام والبحتريّ وابن المعتز والصنوبريّ "الذي يمكن عدّه رائد الروضيّات والنوريّات في المشرق، وهو أحد كبار

[1] **الأعشى**، ميمون بن قيس، د. ت، **الديوان**. شرح وتعلق محمّد حسين، د. ط، مكتبة الآداب، الجماميز، صفحة 57.
[2] **عنترة بن شدّاد**، 1992- **الديوان**. قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طرّاد، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربيّ، بيروت، صفحة157-159.
[3] **حاوي**، إيليا، 1959- **فن الوصف وتطوره في الشعر العربيّ**. الطبعة الأولى، دار الشرق الجديد، بيروت، ج1، صفحة 118-119.

شعراء الدولة الحمدانيّة"[1]، وله ديوان سمّي بالروضيّات. ولا ننسى ذكر شاعرنا كشاجم الذي اهتمّ بالروضيّات اهتمامًا واضحًا ظهر في نتاجه الشعري، فتناول فيها عناصر الطبيعة التي تراءت أمامه، وساعد على ذلك حياة الترف والقصور في العصر العبّاسيّ، وقد عدّ آدم متز كشاجم من شعراء الطبيعة، يقول: "كان بالشام الصنوبريّ وكشاجم شاعرين من شعراء الطبيعة تغنّيا في شعرهما بجمال البساتين والأشجار والأزهار"[2]، فقرنه بالصنوبريّ رائد فنّ الروضيّات وهو صديقه المقرب، ويبدو أنّه قد تأثّر به في روضيّاته. فها هو ذا يصف روضًا لفت نظره بحسنه، رضي عن غيثه الهاطل عليه صباحًا ومساءً ممّا زاد في رونقه ونضرته، جاعلًا من ترابه مسكًا يعبق في الجو كلّما هبت ريحه، مشبّهًا قطرات المطر الصغيرة المنتثرة في الروض بأثر الدموع على خدّ عاشق محزون، أمّا الغصون المترنحة مع الريح فشاكلت شارب خمر أخذه السكر فتمايل، وقد ازدان روضه بأزهار متنوّعة، كالشقائق التي شبّهها بكؤوس من عقيق أحمر، أمّا بنفسجه فيذكره باحمرار الخدّ الرقيق عند اللطم، يقول من الوافر[3]

وَرَوْضٍ عَــــنْ صَــــنِيْعِ الْغَيْــــثِ رَاضٍ ... كَمَــا رَضِــيَ الصَّــدِيْقُ عَــنِ الصَّــدِيْقِ
إِذَا مَــــا الْقَطْــــرُ أَسْــــعَدَهُ صَــــبُوْحًا ... أَتَــمَّ لَــــهُ الصَّــــنِيْعَةَ فِــــي الْغَبُــــوْقِ
يُعِيْــــرُ الــــرِّيْحُ بِالْنَفَحَــــاتِ رِيْحًــــا ... كَــــأَنْ ثَــــرَاهُ مِــــنْ مِسْــــكٍ سَــــحِيْقِ
كَــــأَنَّ الطَّــــلَّ مُنْتَثِــــرًا عَلَيْــــهِ ... بَقَايَــــا الــــدَّمْعِ فِــــي خَــــدِّ الْمَشُــــوْقِ
كَــــأَنَّ غُصُــــوْنَهُ سُــــقِيَتْ رَحِيْقًــــا ... فَمَاسَــــتْ مَــــيْسَ شُــــرَّابِ الرَّحِيْــــقِ
كَــــأَنَّ شَــــقَائِقَ النُّعْمَــــانِ فِيْــــهِ ... مُخصَّــــرةً كُــــؤُوْسٌ مِــــنْ عَقِيْــــقِ
يُذَكِّــــرُنِي بَنَفْسَجُــــهُ بَقَايَــــا ... صَــــنِيْعِ اللَّطْــــمِ فِــــي الْخَــــدِّ الرَّقِيْــــقِ

وله قصائد أخرى كثيرة يذكر فيها الرياض وما حَوت، سنتناولها في دراسة تفصيليّة للروضيّات التي نستطيع أن نقسّمها إلى: الشجريّات– الزهريّات– المائيّات– الثلجيّات.

1– الشجريّات: وهي وصف الأشجار وما تحويه من أغصان وثمار متنوّعة جادت بها الطبيعة، وممّا لا شكّ فيه غنى طبيعة مصر وبلاد الشام وبغداد، إذ كان تطواف شاعرنا، فوصف لنا أنواعًا كثيرة من الأشجار التي احتضنتها تلك البيئات كالأترج[4]، فيذكر يومًا أمضاه في التنزّه والترويح عن النفس في بستان دنا ثمره لقاطفه، أمّا أترجه فأخذت ثماره تتمايل مع الأغصان، مشبّهًا تلك الأغصان بسلاسل زبرجد خضراء، واصفًا ثمار الأترج بالقناديل الذهبيّة اللامعة، يقول من المنسرح[5]

يَــا حَبَّــذَا يَوْمَنَــا وَنَحْــنُ عَلَــى ... رُؤُوْسِــــنَا نَعْقِــــدُ الأَكَــــالِيْلَا
فِــــي جَنْــــةٍ ذُلِّلَــــتْ لِقِاطِفِهَــــا ... قُطُوْفُهَــــا الدَّانِيَــــاتُ تَــــذْلِيْلَا

[1] **شرقاويّ**، هيثم، 2022- **الروضيّات والنوريّات في الشعر العبريّ الأندلسيّ في عصر الطوائف: بين التقليد والتجديد**. مجلة كليّة الآداب بالوادي الجديد، مصر، العدد 16، صفحة951.

[2] **متز**، آدم، د. ت، **الحضارة الإسلاميّة في القرن الرابع الهجري**. ترجمة محمّد عبد الهادي أبورَيدة، الطبعة الخامسة، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ج2، صفحة 219.

[3] **كشاجم**، محمود بن الحسين،1997- **الديوان**. تحقيق النبويّ عبد الواحد شعلان، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، صفحة 286.

[4] الأترج: شجر يعلو، ناعم الأغصان والورق والثمر، وثمره كالليمون الكبار، وهو ذهبيّ اللون، ذكي الرائحة، حامض الماء. انظر **أنيس** إبراهيم ورفاقه، د. ت، **المعجم الوسيط**، الطبعة الثانية، القاهرة. مادة الأترج.

[5] **كشاجم**، **الديوان**. صفحة 324-325 .

كَـــــأَنَّ أُتْرُجَّهَـــــا تَمِيْـــــلُ بِـــــهِ أَغْصَـــــانُهَا حَـــــامِلا وَمَحْمُـــــوْلَا
سَلاسِـــــلٌ مِـــــنْ زَبَرْجَـــــدٍ حَمَلَـــــتْ مِـــــنْ ذَهَـــــبٍ أَصْـــــفَرٍ قَنَـــــادِيْلَا

كما وصف أشجارًا وثمارًا للرمان والكتان والباقلاء واللفّاح والنخيل والسفرجل وغيرها.

2- الزهريّات: وتضمّ الحديث عن الأزهار والنواوير بأنواعها المختلفة وألوانها المتألّقة ورائحتها العطرة، وقد تولّع كشاجم بالأزهار وافتتن بها افتتانًا يشبه افتتان ابن المعتز بها، وجاء وصف كشاجم لها وصفًا نقليًّا أحيانًا ووجدانيًّا مضفيًا عليه من خياله أحايين أخرى، فيشخّصها بإكسابها صفات بشريّة وخاصّةً في غرض الغزل، إذ ربط بين أعضاء المرأة والأزهار، فشبّه عيون المحبوبة بالنرجس وخدّها بالشقيق وقدّها بغصن رطيب. وقد أكثر شاعرنا من وصف الزهور، فذكر الأقحوان والنرجس والشقائق والبنفسج والياسمين والسوسن واللينوفر وغيرها الكثير، وأحسن كشاجم في وصفه للزهريّات التي احتضنتها الرياض وأبدع في ذلك إبداعًا ينمّ عن حسّ مرهف وخيال واسع خصب. فها هو ذا يصف روضًا قد ازدان بالزهر الأحمر والأبيض؛ من سوسن محمرّ خالطه السواد، وورد نضر طريّ أشبّه الخدود الحمراء، وأقحوان أبيض كالفضّة الخالصة، ونرجس عطر يشبه العيون التي غزاها النعاس فتخفض جفونها وتغمضها، يقول من الرجز[1]

فَـــالأَرْضُ تُجْلَـــى بِالنَّبَـــاتِ الْغَـــضِّ فِـــي حَلْيِهَـــا الْمُحْمَـــرِّ وَالْمُبْـــيَضِّ
مِـــنْ سَوْسَـــنٍ أَحْـــوَى وَوَرْدٍ غَـــضٍّ مِثْـــلَ الْخُـــدُودِ نُقِّشَـــتْ بِـــالْعَضِّ
وَأُقْحُـــوَانٍ كَـــاللُّجَيْنِ الْمَحْـــضِ وَنَـــرْجِسٍ ذَاكِـــي النَّسِـــيْمِ بَـــضِّ
مِثْـــلَ الْعُيُـــوْنِ رَنَّقَـــتْ لِلْغَمْـــضِ تَرْنُـــو وَيَغْشَـــاهَا الْكَـــرَى فَتُغْضِـــي

كما يصوّر لنا في قصيدة أخرى الأرض وقد اكتست حُلّة وشّيت بأنواع من الزهر، مشبّهًا إيّاها بفتيات حييّات حسان، وقد تنوّعت ألوانه بين زهر أبيض وآخر أسود، وثالث أحمر كالعقيق، وأقحوان أبيض كاللؤلؤ، يقول من المجتث[2]

وَالأَرْضُ تُكْسَـــى بِزَهْـــرِ الـــرْ رِيَـــاضِ وَشْـــيًا مُعَمَّـــدْ
كَـــأَنَّ خُـــرَّدَ عِيْـــنٍ بِهَـــا يُضَـــاحِكْنَ خُـــرَّدْ
وَأَبْـــيَضِ اللَّـــوْنِ ضَـــاحٍ وَحَالِـــكِ اللَّـــوْنِ أَسْـــوَدْ
وَحُمْـــرَةٍ مِـــنْ عَقِيْـــقٍ وَخُضْـــرَةٍ مِـــنْ زَبَرْجَـــدْ
وَأُقْحُـــوَانٍ كَمَـــا ارْفَضَّـــ ـــضَ لُؤْلُـــؤٌ وَتَبَـــدَّدْ

3- المائيّات: ما من شكّ في وفرة المياه العذبة في بيئات كانت موطنًا لكشاجم، إذ تكثر الأنهار والأمطار الغزيرة في بلاد الشام والعراق ومصر، التي كانت سببًا في إيجاد طبيعة خلابة رفل الشاعر في ظلالها، فقدّمها

[1] **كشاجم، الديوان**. صفحة 237.
[2] المصدر السابق، صفحة131.

صورًا مفعمة بالحيويّة والحياة، واصفًا الأنداء ومياه الأمطار التي روت الرياض فاخضلّت وزهت، كما وصف مياه الأنهار التي شقّت طريقها في الأراضي كشريان يحمل معه الحياة، فنبضت حسنًا ونضارةً.

ومن وصفه للأمطار نذكر صورة غيث غزير منسكب، مؤذنًا بالدعة وسعة العيش، صاحَبَه برق لامع يشبه في حركته كفًّا تنقبض أصابعها وتنبسط، ثمّ يصوّر الغيث وقد دنا من الأرض بوصفه محبًّا يبوح بسرّه إلى محبوبه، ثمّ يهطل كحبات لؤلؤ منتثر، يقول من الرجز[1]

غَيْـــثٌ أَتَانَـــا مُؤْذِنًـــا بِخَفْـــضِ ... مُتَّصِـــلُ الْوَبْـــلِ حَثِيْـــثُ الـــرَّكْضِ
يَضْـــحَكُ عَـــنْ بَـــرْقٍ خَفِـــيِّ النَّـــبْضِ ... كَـــالْكَفِّ فِـــي انْبِسَـــاطِهَا وَالْقَـــبْضِ
دَنَـــا فَخِلْنَـــاه فُوَيْـــقَ الأَرْضِ ... مُتَّصِـــلاً بِطُوْلِهَـــا وَالْعَـــرْضِ
إِلْفًـــا إِلَـــى إِلْـــفٍ بِسِـــرٍّ يُفْضِـــي ... ثُـــمَّ هَمَـــى كَـــاللُّؤْلُؤِ الْمُـــنْفَضِّ

وصوّر شاعرنا مرّة أخرى غيثًا هاطلًا بشدّة أهداه الربيع، وقد رافقه رعد أخذ يصوّت بجلجلة عالية، وقد دنا من الرياض فيعانقها حينًا وتبعده عنها الريح أحايين أخرى، كالعاشق الذي أراد اختلاس قبلة ممّن أحبّ، فأحجم عندما لاحت له عين الرقيب، يقول من الكامل[2]

حَـــيِّ الرَّبِيْـــعَ تَحِيَّـــةَ الْمُسْـــتَقْبِلِ ... أَهْـــدَى السُّـــرُوْرَ لَنَـــا بَغَيْـــثٍ مُسْـــبِلِ
مُتَكَـــاثِفِ الأَنْـــوَاءِ مُنْغَـــدِقِ الْحَيَـــا ... هَطِـــلِ النَّـــدَى هَـــزِمِ الرُّعُـــوْدِ مُجَلْجِـــلِ
يَـــدْنُو فَيُحْسَـــبُ لِلْرِيَـــاضِ مُعَانِقًـــا ... طَـــوْرًا وَيَعْطِفُـــهُ هَبُـــوْبُ الشَّـــمْأَلِ
كَالصَّـــبِّ هَـــمَّ بِقُبْلَـــةً حَتَّـــى إِذَا ... لَحَظَتْـــهُ عَـــيْنُ رَقِيْبِـــهِ لَـــمْ يَفْعَـــلِ

ويصف كشاجم روضًا جرى فيه نهر قويق، "وهو نهر مدينة حلب مخرجه من قرية تدعى سبتات... وماؤه أعذب ماء وأصحّه"[3]، فيصفه بالكرم ويقرّ بفضله عليه حين التقى على ضفافه بفتى ناعم متثنٍ أمرد أدار كؤوسًا، أمّا النهر فيتناوب مجراه بين استواء واعوجاج، مشبّهًا إيّاه بحركة أفعوان زاحف، إذا هبت عليه الريح أحالته إلى شعر متموّج مجعّد، مصوّرًا ضوء الشمس المنعكس على مائه بفضّة خالطت عسجد، يقول من المجتث[4]

لِلْنَّهْـــــرِ نَهْـــــرُ قُوَيْـــــقٍ ... عِنْـــــدِي يَـــــدٌ لَـــــيْسَ تُجْحَـــــدْ
عَشِـــــيَّةَ اصْـــــطَدْتُ فِيـــــهِ ... رَشَـــــا مِـــــنْ الْمُـــــرْدِ أَغْيَـــــدْ
وَالْنَهْـــــرُ بَـــــيْنَ اعْتِـــــدَالٍ ... مِـــــنْ سَـــــيْرِهِ أَوْ تَـــــأَوُّدْ
كَأُفْعُـــــوَانٍ تَلَـــــوَّى ... ثُـــــمَّ اسْـــــتَوَى وَتَمَـــــدَّدْ
إِذَا الصَّـــــبَا دَرَّجَتْـــــهُ ... أَرَتْـــــكَ شَـــــعْرًا مُجَعَّـــــدْ
وَإِنْ تَـــــأَلَّقَ لِلشَّمْـــــ ... ـــــسِ فِيْـــــهِ ضَـــــوْءٌ مُـــــوَرَّدْ

[1] **كشاجم، الديوان**. صفحة 236.
[2] المصدر السابق، صفحة 340.
[3] **الحمويّ**، ياقوت بن عبد الله، 1977- **معجم البلدان**. د. ط، دار صادر، بيروت، مج4، صفحة 417.
[4] **كشاجم، الديوان**. صفحة 130-132.

حَسِبْتَ أَنْ لُجَيْنًا يُذَافُ فِيهِ بِعَسْجَدْ

4- الثلجيّات: وتتضمن وصفًا للثلج وهيئته ولونه، والثلجيّات فنّ جديد محدث ظهر في العصر العبّاسيّ على يدي "شاعري بني حمدان كشاجم والصنوبريّ"[1]؛ ويعود ذلك إلى المناخ الذي اتّسم بالبرودة شتاء في بلاد الشام، فـ"الشاعر يستمدّ مواضيعه من طبيعة بيئته، يتأثّر بها، ويؤثّر فيها، محاولًا أبدًا أن يعبر عن تأثيره وتأثّره"[2]، وقد لفت هذا الثلج بجماله ورقة منظره شاعريّة كشاجم، فأنشد فيه أبياتًا غايةً في الروعة، فها هو ذا يصف روضًا قد اكتسى من الثلج حُلّة بيضاء ناصعة، فيتساءل هل هذا الذي يتساقط ثلج أم سبائك فضّة أم حصى من كافور أبيض، ويشبّه الثلج وقد علا الأرض بشيب أدخل السرور عليها، ثمّ يصوّر الثلج وقد تعلّق بالأغصان الخضراء بدرّ أبيض نُظم بقضبان خضراء من زبرجد، أمّا الأشجار فقد ازدانت بملاءة بيضاء أخذت الرياح تحركها، يقول من الكامل[3]

الثَّلْجُ يَسْقُطُ أَمْ لُجَيْنٌ يُسْبَكُ أَمْ ذَا حَصَى الْكَافُوْرِ ظَلَّ يُفَرَّكُ؟
رَاحَتْ بِهِ الأَرْضُ الْفَضَاءُ كَأَنَّهَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ بِثَغْرِكَ تَضْحَكُ
شَابَتْ مَعَارِفُهَا فَبَيَّنَ ضِحْكُهَا طَرَبًا وَعَهْدِي بِالْمَشِيْبِ يُنَسَّكُ
أَوْفَى عَلَى خُضْرِ الْغُصُوْنِ فَأَصْبَحَتْ كَالدُّرِّ فِي قُضُبِ الزَّبَرْجَدِ يُسْلَكُ
وَتُزَيِّنُ الأَشْجَارَ مِنْهُ مُلاءَةٌ عَمَّا قَلِيْلٍ بِالرِّيَاحِ تُهَتَّكُ

وفي موضع آخر ترد له ثلجيّة أخرى قد خالطها شرب للمدام، فيدعو إلى الاستيقاظ باكرًا في صبيحة شديدة البرودة، قد سقط الثلج بغزارة فيها فاستحالت الأرض إلى بياض بعد خضرة، فأشبهت الدرّ، ثمّ يدعو إلى شرب الخمرة في هذا الجوّ الذي ساده الثلج؛ لتكسبه الدفء، فهي جمرة في آنيتها، يقول من المنسرح[4]

بَاكِرْ فَهَذِي صَبِيْحَةٌ قَرَّهْ وَالْيَوْمُ يَوْمٌ سَمَاؤُهُ ثَرَّهْ
ثَلْجٌ وَشَمْسٌ وَصَوْبُ غَادِيَةٍ فَالأَرْضُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ غُرَّهْ
بَاتَتْ وَقِنْعَانُهَا زَبَرْجَدَةٌ فَأَصْبَحَتْ قَدْ تَحَوَّلَتْ دُرَّهْ
فَاشْرَبْ عَلَى الثَّلْجِ مِنْ مُشَعْشَعَةٍ كَأَنَّهَا فِي إِنَائِهَا جَمْرَهْ

ثانيا: الصّورة البلاغيّة الروضيّة:

إذا كانت الصورة البلاغيّة هي"الصورة التي يمكن أن تستقلّ استقلالًا ذاتيًّا بكيانها، وتنفرد عن غيرها من الصور التي في سياقها، وتأتي هذه الصورة في الصور البيانيّة، التي تتمثل في التشبيه، والاستعارة،

[1] **الشكعة**، مصطفى، 1958- **فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين**. د. ط، مطبعة المعرفة، مصر، صفحة 362.
[2] **حاوي**، **فنّ الوصف وتطوره في الشعر العربيّ**، ج1، صفحة 22.
[3] **كشاجم**، **الديوان**. صفحة 306-307 .
[4] **كشاجم**، **الديوان**. صفحة 156.

والكناية"[1]، فإنّ الصورة البلاغيّة الروضيّة هي ذاتها التعريف السابق إلّا أنّها قد اصطبغت بأصباغ من الطبيعة، فاشتملت في تركيبها على عناصر مستمدّة من الرياض.

والدارس لديوان كشاجم يلاحظ كثرة الصور البلاغيّة الروضيّة التي اعتمدها في بناء نصّه وتقديم معانيه لمتلقيه، موظّفًا عناصر الطبيعة في تشكيلها، وقد جاءت متنوّعة بين تشبيه واستعارة وكناية مع غلبة التشبيه عنده.

1- **التشبيه:**

ففي مقطوعة غزليّة يشبّه كشاجم ثنايا محبوبته بزهر الأقحوان الأبيض، مستمدًّا هذا التشبيه من الطبيعة التي كان ينعم في ظلالها الوارفة، يقول من الرجز[2]

وَمِنْ ثُغُوْرٍ تُشْبِهُ الأَقَاحِي مَمْلُوءَةٍ مِنْ بَرَدٍ وَرَاحِ

ويشبّه كشاجم في موضع آخر اهتزاز المحبوبة وتثنيها في مشيها، بحركة غصن رطيب طريّ، ويردف بتشبيه آخر لها مستعار من الطبيعة، فيصفها بالوردة والسوسنة، يقول من الرمل[3]

أَقْبَلَتْ تَهْتَزُّ فِي مِشْيَتِهَا هِزَّةَ الْغُصْنِ الرَّطِيْبِ الْمُوْرِقِ
هِيَ كَالْوَرْدَةِ فِي سَوْسَنَةٍ أَوْ كَرَاحٍ فِي زُجَاجٍ أَزْرَقِ

2-**الاستعارة:**

ربط الجرجانيّ بين الاستعارة والتشبيه فهي عنده "ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل"[4]. ويمكن القول إنّ الاستعارة هي تشبيه حُذف أحد طرفيه؛ المشبه أو المشبه به، مع حذف الأداة ووجه الشبه. ولكشاجم استعارات كثيرة نجدها في روضياته اعتمد في بنائها على ما حَوَته الرياض. فها هو ذا النرجس الطريّ يبصر وينظر إلى زهر البهار، كما ينظر المحبّ للحبيب، طالبًا منه المواعدة واللقاء، يقول من المجتث[5]

وَالنَّرْجِسُ الْغَضُّ يَرْنُو إِلَى الْبُهَارِ الْمُنَضَّدْ
كَمَا أَشَارَ مُحِبٌّ إِلَى مُحِبٍّ بِمَوْعِدْ

شبّه الشاعر زهر النرجس بإنسان يرنو، وبعد التناسي والادّعاء استعار في نفسه لفظ الإنسان للنرجس، ثمّ حذفه ودلّ عليه بذكر بعض خواصه، وهو الفعل (يرنو) الذي أثبته للمشبه (النرجس) على سبيل الاستعارة المكنية[6].

ويذكر كشاجم صنيع الغيث في الأرض التي لم تنكر فضله عليها، فأزهرت ونضرت، يقول من المتقارب[1]

---

[1] **مصباح**، نسرين، 2014- **أنماط من الصورة الفنيّة في الشعر العربيّ الحديث**. المجلة العلميّة لكلية الآداب، جامعة دمياط، العدد1، مج3، صفحة 420.
[2] **كشاجم، الديوان**. صفحة 83.
[3] المصدر السابق، صفحة 287.
[4] **الجرجانيّ**، عبد القاهر بن عبد الرحمن، د. ت، **أسرار البلاغة**. قرأه وعلّق عليه محمود محمّد شاكر، د. ط، دار المدنيّ، جدّة، صفحة 20.
[5] **كشاجم، الديوان**. صفحة131.
[6] أفدت طريقة التحليل من **العاكوب**، عيسى، 2000- **المفصل في علوم البلاغة العربيّة**. د. ط، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعيّة، صفحة 489.

أَرَتْـــــكَ يَـــــدُ الْغَيْـــــثِ آثَارَهَـــــا وَأَعْلَنَـــــــــتِ الأَرْضُ أَسْـــــــــرَارَهَا

شبّه الشاعر الغيث بإنسان له يد، وبعد التناسي والادّعاء استعار في نفسه لفظ الإنسان للغيث، ثمّ حذفه ودلّ عليه بذكر بعض خواصه وهو (يد)، على سبيل الاستعارة المكنيّة.

3- الكناية:

الكناية "لفظ أريد به لازم معناه الوضعيّ مع جواز إرادة ذلك المعنى مع لازمه"[2]. وقد عرّفها الجرجانيّ بقوله: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلًا عليه"[3]. والكناية أسلوب موجز ومكثّف للتعبير عن معنى ما بشيء من الغموض وعدم التصريح، ممّا يحيج المتلقي إلى إعمال فكره للوصول إلى المعنى المراد، فيضفي ذلك على الكناية قيمة جماليّة.

وقد لجأ كشاجم في بعض الأحيان إلى الطبيعة، يستمدّ منها كناياته ليقدّم معاني مُؤثِرًا التعبير عنها بشكل غير مباشر باعتماد الإيحاء. فعلى سبيل المثال نذكر كنايته عن الخمر في بيت شعر استغنى فيه عن المال بالحسان، مبيّنًا مذهبه في حبّ الخمرة التي كنى عنها بابنة العنقود، فما هي إلّا من كرم وعنقود معتصر، فجعل من الخمرة ابنة لما هو أصل لها، يقول من الخفيف[4]

وَاعْتِيَاضِـــي مِـــنَ الْغِنَـــى بِـــالْغَوَانِي وَاعْتِقَـــادِي هَـــوَى ابْنَـــةِ الْعُنْقُـــوْدِ

وقد اعتمد الشاعر في كنايته هذه على أقوال غيره فلم يبتدعها، ومنهم أبو بكر الصنوبريّ معاصره وصديقه الحميم في قوله يصف ديكًا، من البسيط[5]

مُغَـــرِّدُ اللَّيْـــلِ مَـــا يَـــأْلُوْكَ تَغْرِيْـــدَا مَـــلَّ الْكَـــرَى فَهْـــوَ يَـــدْعُو الصُّـــبْحَ مَجْهُـــوْدَا

مُـــذَكِّرًا بِابْنَـــةِ الْعُنْقُـــوْدِ حِـــيْنَ حَكَـــتْ لَـــهُ الثُّرَيَّـــا قُبَيْـــلَ الصُّبْـــحِ عُنْقُـــوْدَا

وله في وصف القيان كناية استلهمها من الروضيّات أيضًا، فقد زارهنّ في منزلهنّ، وهنّ منعمات يرفلن بالعيش الرغيد، وقد ظهر ذلك على أجسادهن، فاكتنزن ونهدت الثُّديّ كالثمار دليلًا على الشباب والحسن، يقول من الوافر[6]

وَمَنْـــزِلِ قِيْنَـــةٍ سَـــهْلِ الْجَنَـــابِ تَضَـــمَّنَ كُـــلَّ آنِسَـــةٍ كَعَـــابِ

غَـــذَتْهَا نِعْمَـــةٌ وَلَدِيْـــذُ عَـــيْشٍ فَأَنْبَـــتَ صَـــدْرُهَا ثَمَـــرَ الشَّـــبَابِ

---

[1] المصدر السابق، صفحة 177.

[2] المصدر نفسه، صفحة 535.

[3] **الجرجانيّ**، عبد القاهر بن عبد الرحمن، د. ت، **دلائل الإعجاز**. قرأه وعلق عليه محمود محمّد شاكر، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، صفحة 66.

[4] **كشاجم**، **الديوان**. صفحة111.

[5] **الصنوبريّ**، أحمد بن محمّد، 1998- **الديوان**. تحقيق إحسان عبّاس، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، صفحة 418-419.

[6] **كشاجم**، **الديوان**. صفحة 30 .

ففي قوله: (ثمر الشباب) كناية كنى بها عن الثديّ، مبتعدًا عن التصريح بما كنى عنه، مستمدًّا كنايته من الطبيعة، وهي كناية متداولة لدى الشعراء السابقين، فقيل (ثمار النحور)[1] كقول مسلم بن الوليد، من الطويل[2]

فَغَطَّـــتْ بِأَيْـــدِيْهَا ثِمَـــارَ نُحُوْرِهَـــا كَأَيْـــدِي الأَسَـــارَى أَثْقَلَتْهَـــا الْجَوَامِـــعُ

ويصف سحابة صَدَقت وعدها، فأمطرت ثمّ أخرجت النبت الذي صوّره بموتى قاموا من أجداثهم ينفضون عنهم اللحود، يقول من الرجز[3]

فَصَـــدَّقَتْ فِـــي الْوَعْـــدِ وَالْوَعِيْـــدِ كَأَنَّهَـــا إِذْ أَقْلَعَـــتْ لِتُـــوْدِي
سِـــرْبُ النَّعَـــامِ نَـــافِرًا فِـــي الْبِيْـــدِ فَالْنَبْـــتُ قَـــدْ قَـــامَ مِـــنْ اللُّحُـــوْدِ

ففي قوله: (فالنبت قد قام من اللحود) كناية عن خروج النبت ونموه، وقد آثر التلميح على التصريح والمباشرة، وأحسن في ذلك من خلال إثارة خيال المتلقي، وإعمال فكره في المعنى المقصود.

وما قدّمناه من صور بلاغيّة- تأثّرت في رسمها بمكوّنات الرياض- كان على سبيل المثال لا الحصر، فقد عجّ نتاج كشاجم الشعريّ بها، مضيفًا عليها من وجدانه وذاته، واهبًا لها صفات إنسانيّة، فجعلها تنبض بالحياة.

ثالثا: الأغراض الشعريّة في الروضيّات:

ضمّ شعر كشاجم الكثير من المقطوعات التي قامت في كليّتها على غرض وصف الرياض، من ذكر للأشجار المورقة والأزهار المنوّعة الملوّنة والغيث الهاطل والنهر الجاري، فجاءت قصائده لوحات فنيّة مبثوثة بالحياة غاية في الجمال، يقول في مقطوعة ثلاثيّة الأبيات واصفًا روضًا انصبّ الغيث عليه انصبابًا، فسرّ وابتهج بذلك، مشبّهًا أقحوانه بعذارى علتْ ثغورها ابتسامة خجولة، من الوافر[4]

إِلَـــى الـــرَّوْضِ الَّـــذِي قَـــدْ زَيَّنَتْـــهُ شَآبِيْـــبُ السَّـــحَائِبِ بِالْبُكَـــاءِ
بَكَـــيْنَ عَلَيْـــهِ فَابْتَهَجَـــتْ رُبَـــاهُ تُبَـــاهِي فِـــي زَخَـــارِفِ نَسْـــجِ مَـــاءِ
كَـــأَنَّ الأُقْحُـــوَانَ بِجَانِبَيْـــهِ عَـــذَارَى يَبْتَسِـــمْنَ مِـــنْ الْحَيَـــاءِ

ولم تقتصر روضيّاته على وصف الطبيعة، بل جاوزت ذلك إلى أغراض أخرى، فنراه مضمّنًا الخمريّات في روضيّاته، فيصف روضًا في مِصر التي أحبّها، جُمع فيه أنواع من الأزهار كالسوسن والبنفسج والورد والبهار والنرجس مشبّهًا إيّاه بالجنان، وهنا يحلو له شرب مدام معتقة، يغالب فيها وثبة الهموم مع نديم حاذق كيّس، غير مبال بإفلاس وفقر جراء معاقرة الخمر، فالحِذق أن يصيبه الإفلاس بسبب الخمر كما يرى كشاجم، يقول من المنسرح[5]

---

[1] **الثعالبيّ**، عبد الملك بن محمّد، د. ت، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**. تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، د. ط، دار المعارف، القاهرة، صفحة 339.

[2] **الطنجيّ**، وليد بن عيسى، د. ت، **شرح ديوان صريع الغواني**. عني بتحقيقه والتعليق عليه سامي الدهان، الطبعة الثالثة، دار المعارف، صفحة 273.

[3] **كشاجم، الديوان**. صفحة 109.

[4] المصدر السابق، صفحة 469.

[5] **كشاجم، الديوان**. صفحة 225.

أَمَـا تَـرَى مِصْـرَ كَيْـفَ قَـدْ جُمِعَـتْ بِهَـا صُـنُوْفُ الرِّيَـاضِ فِـي مَجْلِـسْ
السَّوسَـنُ الْغَـضُّ وَالْبَنَفْسَـجُ وَالْـ ـوَرْدُ وَصُـفْرُ الْبُهَـارِ وَالنَّـرْجِسْ
كَأَنَّهَـا الْجَنَّـةُ الَّتِـي جَمَعَـتْ مَـا تَشْـتَهِيْهِ الْعُيُـوْنُ وَالأَنْفُـسْ
فَاشْـرَبْ عَلَـى الزَّهْـرِ مِـنْ مُعَتَّقَـةٍ بِحِلْيَـةٍ شَـبْرَوِيَّةِ الْمَغْـرَسْ
وَصُـلْ عَلَـى سَـوْرَةِ الْهُمُـوْمِ بِهَـا مَـعَ النَّـدِيْمِ الظَّرِيْـفِ وَالْمُـؤْنِسْ
لا تَخْـشَ إِنْ أَفْلَسَـتْكَ فَاقِـرَةٌ فَـالظُّرْفُ أَنْ يُثْـرَكَ الْفَتَـى مُفْلِـسْ

ونرى كشاجم في مواضع أخرى يربط بين الروضيّات والغزل، فأينما وجّه وجهه، وأوقع بصره على الرياض تتراءى له محبوبته، فيرى أشباهًا لها في مكوناتها، فلها وجه مشرق كالشمس وضّاءً، وعينان واسعتان ساحرتان كعيني غزالة، أمّا قدّها فهو قضيب رطيب ناعم يتثنى، يقول من المنسرح[1]

مَـا أَرْتَجِـي بِالرِّيَـاضِ فِيْـكَ غِنًـى عَـنْهُنَّ لِـي مَنْظَـرًا وَطِيْـبَ جَنَـى
قَـالُوا: تَـرَوَّحْ إِلَـى الْجِنَـانِ وَمَـا يَـذْرُوْنَ مَـا فِـي الْجِنَـانِ مِنْـكَ لَنَـا
أَدِيْـرُ طَرْفِـي فَـلا أَرَى حَسَـنًا إِلاَّ أَرَى مِنْـكَ ذَلِـكَ الْحَسَـنَا
يَـا شَـمْسُ وَجْهًـا وَيَـا غَزَالَـةُ أَلْـ ـحَاظًا وَقَـدَّ الْقَضِـيْبِ مُحْتَضَـنَا

وتلوح لنا روضيّات لكشاجم في مدحه لعليّ بن حمزة الهاشميّ، فيصف الروض الذي جعل له الزهر بساطًا والسحاب شراعًا في السماء، وقد فعل المزن فعلته في النبت، ويذكر غناء دولاب الماء، ثمّ ينتقل إلى الممدوح فيذكر صفاته ومناقبه، من كرم وشجاعة وسؤدد وعزم وحزم، يقول من مخلع البسيط[2]

فَـالزَّهْرُ فِـي الـرَّوْضِ لِـي بِسَـاطٌ وَالْغَـيْمُ فِـي الْجَـوِّ لِـي شِـرَاعُ
لِلْنَبْـتِ تَحْـتَ النَّـدَى اضْـطِجَاعٌ وَلِلنَّـدَى فَوْقَـهُ اضْـطِجَاعُ
وَصَـوْتُ دُوَلابِـهِ سَـمَاعٌ لَنَـا إِذَا فَاتَنَـا السَّـمَاعُ
جُـوْدُ عَلِـيٍّ فَتَـى الْمَعَالِـي فَجُـوْدُهُ فِـي النَّـدَى طِبَـاعُ
السِّيْـدُ الأَيِّـدُ الَّـذِي عَـنْ سُـؤْدُدِهِ تَنْجَلِـي الْقِـرَاعُ
ضَـلِيْعُ عَـزْمٍ ضَـلِيْعُ حَـزْمٍ لَـهُ بِمَـا حُمِّـلَ اضْطِـلاعُ

كما استخدم كشاجم الروضيّات في استخلاص الحكم وأخذ العبر، فيطلب من صاحبه النظر إلى الرياض، وما حَوَته من جمال وأجواء لطيفة منعشة وأطيار مغرّدة، إنّها أيّام جميلة لا تستحق أن يغفلها عاقل، فما العيش إلا أيّام ثمّ ينقضي العمر، يقول من المتقارب[3]

أَلَسْـتَ تَـرَى الْمَـرْجَ مُعْشَوْشِـبًا أَنِيْـقَ الرِّيَـاضِ مُرِيْعًـا خَضِـرْ؟
وَرَاحَـتْ تُجَـاوِبُ أَطْيَـارَهُ كَمَـا جَـاوَبَ النَّـايَ قَـرْعُ الْـوَتَرْ

[1] المصدر السابق، صفحة 387.
[2] **كشاجم، الديوان**. صفحة 257-258.
[3] المصدر السابق، صفحة 182-183.

تَعَالِيْـــــلُ إِنْ أَنْـــــتَ أَغْفَلْتَهَـــــا تَـــــذَكَّرْتَهَا حِـــــيْنَ لا مُدَّكَـــــرْ
فَخُـذْ مِـنْ صَـفَا الْعَـيْشِ قَبْـلَ الْكَـدَرْ وَمِـــنْ ظَـــاهِرِ الأَرْضِ قَبْـــلَ الْحُفَـــرْ

كما استدعى الشاعر الطبيعة في رثائه، فاستعار منها لمرثيه البدر الذي حلّ التراب بعد أن كان منزله السماء، كما استعار منها الغصن الذي قطعتْه يد المنون فوارته الثرى، يقول من مخلع البسيط[1]

بُـــدُوْرُ عِـــزٍّ تَضَـــمَّنَتْهَا بَعْدَ بُرُوْجِ السَّمَاءِ أَرْضُ
كَـمْ غُصُـنٍ فِـي التُّـرَابِ مِـنْهُمْ جَنَتْهُ أَيْدِي الْمَنُوْنِ غَضُّ

الخاتمة:

أدَّت الطبيعة دورًا مهمًّا في نتاج كشاجم الشعريّ، وبشكل خاصّ الرياض فكانت مصدر إلهام له فأثّرت فيه، متناولًا ما ضمّته تلك الرياض من أشجار وأزهار ومياه وثلوج أبدع في وصفها، فكانت انعكاسًا لذاته وتجاربه مضفيًا عليها من خياله، مستمدًّا منها صوره، جاعلًا إيّاها جزءًا من تشبيهاته وكناياته واستعاراته.

لقد كان ظهور الروضيّات بوصفه فنًّا قائمًا بذاته في العصر العبّاسيّ ناجمًا عن ترفٍ أدبي وليدٍ لترف اجتماعيّ، رافق الرقيّ الحضاريّ للدولة العبّاسيّة، فأبدع فيه الشعراء حتّى كان لهم دواوين خاصّة تضمّ روضيّاتهم كالصنوبريّ، كما ضمّنوها أغراضًا شعريّة، كفعل كشاجم في روضيّاته إذ ربط وصف الرياض بخمريّاته وغزله وجعله مقدّمة لمدحه فاستعاض به عن الأطلال وبكاء الديار.

لقد جاءت روضيّات شاعرنا قطعة فسيفسائيّة تموج بالألوان، دالّة على حبّ الشاعر للطبيعة، وافتتانه بها. فكان ابنا بارًّا بها وبعصره الذي ينتمي إليه.

[1] المصدر نفسه، صفحة 238.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

1- **الأعشى**، ميمون بن قيس، د. ت، **الديوان**. شرح وتعليق محمّد حسين، د. ط، مكتبة الآداب، الجماميز.

2- **أنيس**، إبراهيم ورفاقه، د. ت، **المعجم الوسيط**. الطبعة الثانية، القاهرة.

3- **الثعالبيّ**، عبد الملك بن محمّد، د. ت، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**. تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، د. ط، دار المعارف، القاهرة.

4- **الجرجانيّ**، عبد القاهر بن عبد الرحمن، د. ت، **أسرار البلاغة**. قرأه وعلّق عليه محمود محمّد شاكر، د. ط، دار المدنيّ، جدّة.

5- **الجرجانيّ**، عبد القاهر بن عبد الرحمن، د. ت، **دلائل الإعجاز**. قرأه وعلّق عليه محمود محمّد شاكر، د. ط، مكتبة الخانجيّ، القاهرة.

6- **حاوي**، إيليا، 1959- **فنّ الوصف وتطوره في الشعر العربيّ**. الطبعة الأولى، دار الشرق الجديد، بيروت.

7- **الحمويّ**، ياقوت بن عبد الله،1977- **معجم البلدان**. د. ط، دار صادر، بيروت.

8- **الشكعة**، مصطفى، 1958- **فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين**. د. ط، مطبعة المعرفة، مصر.

9- **ابن شهراشوب**، محمّد بن عليّ، د. ت، **معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة والمصنفين منهم قديمًا وحديثًا**. راجعه وقدّمه: محمّد صادق آل بحر العلوم، د. ط، دار الأضواء، بيروت.

10- **الصنوبريّ**، أحمد بن محمّد، 1998- **الديوان**. تحقيق إحسان عبّاس، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت.

11- **الطنجيّ**، وليد بن عيسى، د. ت، **شرح ديوان صريع الغوانيّ**. عني بتحقيقه والتعليق عليه سامي الدهان، الطبعة الثالثة، دار المعارف.

12- **العاكوب**، عيسى، 2000- **المفصل في علوم البلاغة العربيّة**. د. ط، مديريّة الكتب والمطبوعات الجامعيّة.

13- **العسقلانيّ**، أحمد بن عليّ، 1989- **نزهة الألباب في الألقاب**. تحقيق عبد العزيز بن محمّد بن صالح السديريّ، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض.

14- **ابن العماد**، عبد الحيّ بن أحمد، 1986- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. تحقيق محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دمشق.

15- **عنترة بن شدّاد**، 1992- **الديوان**. قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طرَاد، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربيّ، بيروت.

16- **كشاجم**، محمود بن الحسين، 1997- **الديوان**. تحقيق النبويّ عبد الواحد شعلان، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجيّ، القاهرة.

17- **متز**، آدم، د. ت، **الحضارة الإسلاميّة في القرن الرابع الهجريّ**. ترجمة محمّد عبد الهادي أبورَيد، الطبعة الخامسة، دار الكتاب العربيّ، بيروت.

18- **ابن مكيّ**، عمر بن خلف، 2019- **تثقيف اللسان وتلقيح الجنان**. تحقيق عبد العزيز مطر، د. ط، مكتبة لسان العرب، القاهرة.

الرسائل الجامعيّة:

19- **عزيز**، وفاء، 2010- **صور الزهريّات في شعر الصنوبريّ دراسة أسلوبيّة**. رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، الجزائر.

20- **موسى**، علاء الدين، 2006- **الصورة الفنيّة في شعر كشاجم**. رسالة ماجستير، الجامعة الأردنيّة.

المجلّات:

21- **شرقاويّ**، هيثم، 2022- **الروضيّات والنوريّات في الشعر العبريّ الأندلسيّ في عصر الطوائف: بين التقليد والتجديد**. مجلة كليّة الآداب بالوادي الجديد، مصر، العدد16.

22- **مصباح**، نسرين، 2014- **أنماط من الصورة الفنيّة في الشعر العربيّ الحديث**. المجلة العلميّة لكليّة الآداب، جامعة دمياط، العدد1، مج3.

Groves in Kashajim's Poetry Between Tradition and Innovation

Dr. Ali Al-Kalash: Lecturer in the Department of Arabic Language, Faculty of Arts and human Sciences, Al-Furat University.
Kawther Al-Sultan: Masterstudent, specializing in Abbasid poetry, Department of Arabic Language, Faculty of Arts and human Sciences, Al-Hasakah, Al-Furat University.

Abstract

This article aims to study the groves in Kashajim's poetry and the elements of nature it contains. Our poet was fascinated by nature, like the Arab poets who found what they sought and lovedit since their pre-Islamic era. They depicted it and were extremely in the Abbasid era. The importance of this research is being an attempt to provide a lesson about those groves, which were a source of inspiration for Kashajim. Who began to wander around the environments of the levant, Egypt, and Iraq, which were characterized by a picturesque nature, so he began to contemplate and enjoy it, therefore it influence him at times and he influence in it at other times.

Keyword: Kashajim-Groves.